



كثيراً ما يستدلون بالآية الكريمة: [وَلَن تُرْضِيَ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّىٰ تَبْيَغَ مِلَّهُمْ] البقرة:120. على الاستدعاء العسكري، وعلى عولمة المعركة العسكرية، وضرورة المواجهة العسكرية مع العالم كله، وفي آنٍ واحد، وبخاصة مع اليهود والنصارى، وعندما تتصحهم، وتنكر عليهم سوء فهمهم، وصنعيهم، سرعان ما يستدلون عليك بالآية الكريمة الواردۃ أعلاه! أقول: ليس من معانی ودلالات الآية الكريمة ضرورة المواجهة العسكرية، وعولمة المعركة العسكرية مع العالم كله، فالرضا، وأن ترضى عنهم، ويرضوا عنك، شيء، وأن تستعد لهم عسكرياً عليك وعلى أمتك شيء آخر، فلا تلازم بينهما، فليس كل ما لا ترضاه، ولا يرضاك، يعني، بالضرورة يجب أن تقاتلهم، ويُقاتلك!

نعم؛ التباهي والمفاسدة والعداوة العقدية الدينية، والفكيرية الثقافية، واردة وحاصلة، لهم دينهم ولنا دين، لنا عقيدتنا، ولهم عقيدتهم، لا هم يرضون عنا وعن ديننا وعقيدتنا، ولا نحن نرضى عنهم وعن دينهم، وعقيدتهم، ونقول لهم ما أمرنا ربنا أن نقول: [قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ] الكافرون: 1-6.

قال ابن كثير في التفسير: قال ابن جرير: يعني بقوله، جل ثناؤه: [ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَبَعَ مِلَّهُمْ ] وليس اليهود - يا محمد - ولا النصارى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق - هـ. هذا هو المراد من الآية الكريمة، وليس المراد منها ما ذهب إليه أولئك النفر من تأويل خاطئ، حملهم على عولمة المعركة، وتذويق العالم كله عسكرياً على المسلمين، والمستضعفين منهم، وفي وقت واحد!

ويُقال أيضاً: لم يُعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم قط أنه قاتل عدوين في آن معاً، وفي معركة واحدة، ولما كان يجتمع عليه أكثر من عدو وطرف يعمل على تفريقهم، وشق أحلافهم، يخذل عن المسلمين ما استطاع، حتى قبائل اليهود التي كانت موجودة في المدينة، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ قبيلة بجريمة وخطأ قبيلة أخرى، بل كان يُعامل كل قبيلة منفردة بما تستحق، وبحسب ما يظهر منها.

ويُقال أيضاً: الآية الكريمة الواردة أعلاه التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم من ربِّه، كان صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلوها، ويلقنها لصحابته، وأمتهم، وفي نفس الوقت، كان صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعاشر، ويُسَالِمُ، ويُجِيرُ، اليهود والنصارى، وغيرهم، ويقبل من شاء منهم أن يدخلوا في ذمته وعهده، وأمانه وفق شرطه، فلم يكن صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أصحابه من

بعده يرون من معاني ودللات الآية الكريمة ضرورة الاستعداء العسكري مع جميع اليهود والنصارى، وغيرهم، على أى وجه، وأى حال كان، كما فهم أولئك النفر الذين يضعون الآية في غير موضعها، فأساووا من حيث يحسرون أنهم يُحسنون صنعاً!

[صفحة الكاتب على فيسبوك](#)

المصادر: